وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصيب يقرر منه عليهم اوجه
العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القرآن بينات واضحات دالة على
المقاصد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار
لفرط تكبرهم الحق وغيظهم لابطاله اخذ رها تتلقيدا اوهذا منتهى اجتهادهم
وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر
بآياته ويقولون بالذين يتلون عليهم اياتنا يبدئون ويسطون بهم فعل
اقاتلهم بطش من قولهم بطش به يبطش بطشا اذا سطا عليه وتسطونكم عليهم او مثل
من البطش بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما
هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب
على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استينافا فاكما اذا وقعت خبرا
او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل لهم حال مستغربة
او قصة رايعة والمثل اسما هنا مثلا او جعل الله مثلا في استحقاق
العبادة فاستمعوا له لتمثل اولشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون
من دون الله يعني الاصنام وذكر بعضه بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع
الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع
صغره لان لن تنفيها من تاكيد النفي ما دالة على مساخاء بليس المنفي والمنفي عنه والذباب
من الدب لانه يدب وجمعه اذبة وذباب ولو اجتمعوا له جواب المقدر
في موضع حال اي خلقوه في حالة مجتمعين له متعاونين
فيه عليه فكيف اذا كانوا اصغر من ان يقدروا على خلقه مجتمعين له متعاونين
منه جملهم غاية التجهيل بانا شركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد
بايجاد الموجودات باسرها فما ثيل بي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على
خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل
الاجز الكلي وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها فيل كانوا
يطلبونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيتخلل الذباب
من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده
او الذباب من حيث انه يطلب ما يسلب من العسل من الطيب والصنم يطلب
منه الذباب صح
الذباب يطلب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذه منه
ما سلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق
قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو اجنه الاشياء
مناسبة ان الله قوي على خلق الممكنات باسرها عزيز يمتنع عن افالها مقهورة من ادناها
الله
لا يغلبه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراد

الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس
يدعون سايرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كما قاله المانعون وجحده اليهود في
الالوهية وفي ان يشاركه غيره في فصفاتها بين ان له عبادا متمكنين من الرسا
يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وعلى المراتب
وتنتهي الدرجات لمن بعده امن الكوجود ارتقى بين النبوة وتوسيطها لقولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بهذا ان الله وكذلك ان
الله على بصير مدرك للاشياء كلها اعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بما
وبترتيبها والى الله ترجع الامور كلها لانها لكمالها بالذات
لا تسال عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا في صلاتكم امرهم بها لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام او صلوا
وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها واخضعوا لله وحدوه بان
تعبدوا ربكم يساير ما تعبدكم به وافعلوا الخير وكرروا ما هو خير فيه
واصلح فيما تاتون وتذرون كتحري الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون اوا فعلوا هذه كلها واثقوا راجين الفلاح غير متيقنين
له واثنين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود
لقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها
وجاهدوا في الله حق جهاده ومن اجله واعداء دينه الظاهرة كالتارك
والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع من غزوة
تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا
فيه خلصا خالصا لوجهه ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ونصرته وفيه
تنبيه على ان المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين
من حرج ضيق بتكليف ما يشتد المنال به عليكم اشارة الى انه لما منع عنه
ولاعذر لهم في تركه او الى الرخصة فاعتماد بعض ما امروهم به حيث تعسر عليهم
لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم وقيل الذباب جعل
لهم من كلا ذنب مرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع
لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم
ابراهيم منتصبة على المصدر بفعل دل عليه نصرون ما قبلها ما نحذف الفعل
اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله
ابا لهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث

فعلكس واضيف لكن الى الجهاد مبالغة
كقولك حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير
اتساعا ولانه مختص به من حيث انه مفعول
لوجه الله صح

Copyright © King Saud University